

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

العلاقة بين أجنة الإسلاميين ومصادر إنفاق أموالهم
Show Me The Money

آندرو وكران

2007/4/10

إنني أستعجب مما يقدم عليه المسؤولون الأمريكيون! يقومون بتضييع أوقاتهم وثقتهم في الحديث مع المتطرفين وأولئك من يزعمون أن لهم أجنحة إسلامية وكأنهم يبحثون عن المعتدلين من الإسلاميين ليحاوروههم ومازالوا يفعلون ذلك منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وأتعب من حرص هؤلاء المسؤولين على الاستماع للزعماء الإسلاميين والأجانب وفي نفس الوقت يتغاضون عما يفعلونه. إنني أعتقد بناء على خبرتي كمستشار في قانون ذهبي: وهو أنظر أين ينفق الإسلاميين وأعوانهم أموالهم، وسرعان ما تتوقف عن الثقة فيهم.

وأعظم مثال على ذلك جماعة الإخوان المسلمون، حيث حصل دوجلاس فرح على موضوع من شؤون خارجية قام بإجرائه روبرت لاين وستيفن بروك تحت عنوان "الإخوان المسلمون المعتدلون". انظر إلى الزاوية التي يناوله كلا الفريقين، فلايكن وبروك لم ينظر إلا قليلا للمصادر التي ينفق الإخوان فيها أموالهم، فقط تحدثوا عن "مشاعر الثقة التي سنثري العملية الديمقراطية!" وبالفعل كان بحثهم يدور حول برامجهم التعليمية الشاقة لكن لم يذكروا أي شيء عن تلال الأموال التي يمتلكها الإخوان. وبالعكس من ذلك، قام دوج بالتطرق لمسألة أموال الإخوان. فكل ما كتبه دوج عن الإخوان خاصة في بحثه الأخير في السودان بعنوان تحليل 2006 لشبكة أموال جماعة الإخوان المسلمون الدولية حيث ركز بحثه عن مسألة تدفق أموال الإخوان. أما لورينزو فيدينو فيستكشف الزاوية المالية في بحثه المقدم بتاريخ 6 إبريل بعنوان "الإخوان المسلمون في هولندا" حيث عرض كيف كانت تعمل جماعة الإخوان في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. إن معظم المقالات عن الجماعة تتجاهل التطرق لهذا الموضوع ومثال على ذلك ما ذكرته إليسا لابن عن دعم الإخوان للإرهاب وتمويله بينما تجاهل نيك فيلدينج ذكر هذه الحقائق.

وقد ذكرت مؤخرا لأحد العاملين في الكونجرس أنه إذا أعطيتي المال سأطلعك على 80% من أجندي السياسية فرد على قائلا "أنت الأصدق، 90%" ففي كل دول العالم الكل يعلم انه طالما تعرف أين تنفق أي جماعة أموالها فإنك تستطيع ان تتعرف على أجنحتها.

تعقيب: كتب لي أليكسيز ديبات وهو زميل محترم وخبير من مركز نيكسون ومستشار في وكالة أنباء الإي بي سي ردا على آخر مقالة كتبته حول الفروق الدقيقة بين جماعات الإخوان المسلمون وأعرب عن أمنيته في عقد مناقشه عن هذا الموضوع.

عزيزي أندي

إن مقالك عن جماعة الإخوان المسلمون مقال رائع ويوضح ما هو الصحيح وما هو الخطأ في مناقشتنا حول الإخوان ولكن لدي بعض الملحوظات:

1. اعتقد أنك كنت فظا بعض الشيء في الحديث عن زملائي في مركز نيكسون وخاصة روبرت لاينك وستيف بروك. وأنا احسب الاثنين على كفاءة في العمل كما قاما بعمل بحث شاق في هذا الصدد وخاصة في مصدر الجماعة الأصلي وهي مصر. ولكن ما أود أن أتحدث عنه أنهم في بحثهم فإنهم تعرضوا لنماذج محددة من عناصر الإخوان ومسئوليههم، وهم العناصر الذين ينظر إليهم باعتبارهم معتدلين ويمارسون ضغوطا على العناصر المحافظة في الجماعة مثل عاكف لإتاحة الفرصة أمام الجماعة للانفتاح بشكل أكبر مع "التيارات السائدة" (إن تعريفهم بالطبع لهذا التعبير يختلف كلياً عنا). ويجب أن نعترف أنه في الشرق الأوسط يشمل تعريف "الاتجاه السائد" الاعتراف بالمقاومة في العراق وفلسطين بما في ذلك الأعمال والمنظمات التي يتم تصنيفها عندنا "بالإرهابية" (تماماً كما نقول في شأن منظمة حماس والمنظمات العراقية). ولكن كما أشرت أنت، حيث أرى أنك في هذه النقطة قد حددت الهدف ولكن لم تصبه، إن هناك شخصيات داخل جماعة الإخوان المسلمون تتميز بقدرتها على الرسم والتخطيط في دعمهم لميليشيا العنف (بما فيهم السودان والصومال). ولكني لا أعرف دعم تم تقديمه لتنظيم القاعدة من قبل عناصر محددة من جماعات الإخوان المسلمون المصرية في الماضي (ولكن جماعة الإخوان المسلمون السورية قد دعمت تنظيم القاعدة بل إنها تلقت مساعدات مباشرة من أسامة بن لادن خلال فترة الثمانينات).

2. أنت وزملائي على صواب: إن هذين الفصيلين يتعايشان بالفعل داخل جماعة الإخوان وقد فشلت كل المحاولات في إبراز فصيل واحد وتيار واحد دخل لجماعة بما فيهم الحكومة المصرية. فجزء منها بنيوي كما صورها حسن البنا حيث صور الجماعة على أنها حركة وليست حزبا: فالحزب قائم على الاستبعاد أما الإسلام فيتسع للجميع وبالتالي فإن أنسب وصف لها هو حركة. أما السبب الثاني فيتعلق بالأمن: فكما نعلم جيدا أن جماعة الإخوان المسلمون تتعرض لقمع متواصل ووحشي من قبل النظام

المصري وبالتالي أصبح العمل بشكل سري أمرا حتميا. ولقد ذكرت بحث دوج فرح في كتابتك وأنا أثق في نزاهة دوج وعبقريته التحقيقية لأنني عملت معه ولكني أعتقد أن عليه أن يقوم بتعريف كما يرى هو "الإخوان المسلمون" إن هذا بالطبع شيء صعب ولكن ضروري. فكما أعرف عن بحث دوج (وليس كل ما أعلم) أنه ركز على المعاملات المالية للتقوى التي يدخل فيها جماعة الإخوان المسلمون السورية والأخيرة تتفصل تماما عن جماعة الإخوان المسلمون المصرية وهي تمارس العنف بشكل اكبر. وبالتالي فإن بحث دوج وبحث ستيف وبوب لا يمكن يوحى بأنهما بحثين عن جماعتين منفصلتان.

3. إن جماعة الإخوان المسلمون تشبه السوبر ماركت حيث يمكنك أن تجد كل شيء هناك، فوجه نظر بوب وستيف والتي أساندها أيضا، أنه في المعركة الهادئة ولكن الشرسة للريادة داخل الجماعة نفسها فإن العناصر المعتدلة في الجماعة تحقق مكاسب أكبر (وهذا هو رأي الخبراء في وزارة الدفاع الإسرائيلية وهم أكثر المهتمين بنشاط جماعة الإخوان المسلمون في العالم). ولكن هناك مشكلتين في هذا الافتراض، وهو كما أرى فلكل لديها مثال ودليل ملحوظ: الأول إن حتى المعتدلين والبرجماتيين من الجماعة مثل (الفتوح والعريان والهللأوي) كانوا ومازالوا في معظم الأحيان يدعمون المقاومة الفلسطينية. فمن وجهة نظرهم هي شيء سياسي وكذلك ذو رمز كبير. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الأمر مسألة حتمية لكن من يريد أن يخوض الحلبة السياسية في الشرق الأوسط. ولكن الفيصل في هذا الأمر هل هم يساندون (سواء بالكلمات أو الأموال) ممارسة العنف ضد المدنيين الأبرياء. أما فيما يتعلق بهذا الأمر فإنني أعتقد أن "المعتدلين" كانوا مؤثرين في هذا الصدد بشكل كاف. وأعتقد (ولكني لست متأكدا بنسبة 100%) إنهم التزموا الصمت في هذا الشأن، وهذا شيء مخزي. ثانيا، من المعقول أن نظن (ولكن مرة أخرى لسنا بمتيقنين) أن القمع الذي يمارسه نظام مبارك ضد جماعة الإخوان المسلمون تفتح الطريق أمام خيار أنشطة العنف وكذلك تمكين العناصر التي تميزت بهذا التوجه داخل الجماعة (خاصة العناصر الصغيرة، الذين تأثروا مؤخرا وتربوا على أفكار مرشد جماعة الإخوان المسلمون في مصر محمد مهدي عاكف) على حساب المعتدلين.

4. هناك نقطة هامة جدا في تحليلك وملفتة للانتباه حيث تسلط الأضواء على نقطة أخرى تهم الباحثين: من الخطر أن نثق في التصريحات العامة والوعود التي يطلقها القادة في الشرق الأوسط والأخطر من ذلك أن نثق فيما يقال عن تدفقات أموالهم فأنا أكرر مرة أخرى لا أحد بإمكانه أن يجزم من أين تبدأ جماعة الإخوان وأين تنتهي ولا حتى الرئيس مبارك نفسه. أنا أثق في دوج فرح-بالرغم من اختلافي معه

وكذلك أثق في خبراته الصحفية ولكني سأهتم بشكل أكبر عن ما ذكره عن التدفقات النقدية التي ذكرها في تعريفه "لجماعة الإخوان المسلمون".